

البداية والنهاية

النبي A في حجة الوداع على راحلته بالبית وبين الصفا والمروة على بعير ليراه الناس وليشرف وليسألوه فان الناس غشوه ولم يطف النبي A ولا أصحابه بين الصفا والمروة الا طوافا واحدا ورواه مسلم أيضا عن أبي بكر بن أبي شيبة عن علي بن مسهر وعن علي بن خشرم عن عيسى بن يونس وعن محمد بن حاتم عن يحيى بن سعيد كلهم عن ابن جريج به وليس في بعضها وبين الصفا والمروة وقد رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد القطان عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول طاف النبي A في حجة الوداع على راحلته بالبית وبين الصفا والمروة ورواه النسائي عن الفلاس عن يحيى وعن عمران بن يزيد عن سعيد بن اسحاق كلاهما عن ابن جريج به فهذا محفوظ من حديث ابن جريج وهو مشكل جدا لأن بقية الروايات عن جابر وغيره تدل على أنه عليه السلام كان ماشيا بين الصفا والمروة وقد تكون رواية أبي الزبير لهذه الزيادة وهي قوله وبين الصفا والمروة مقحمة أو مدرجة ممن بعد الصحابي والله أعلم أو أنه عليه السلام طاف بين الصفا والمروة بعض الطوفان على قدميه وشوهد منه ما ذكر فلما ازدحم الناس عليه وكثروا ركب كما يدل عليه حديث ابن عباس الآتي قريبا وقد سلم ابن حزم أن طوافه الأول بالبית كان ماشيا وحمل ركوبه في الطواف على ما بعد ذلك وادعى أنه كان راكبا في السعي بين الصفا والمروة قال لأنه لم يطف بينهما الا مرة واحدة ثم تأول قول جابر حتى إذا انصبت قدماه في الوادي رمل بأنه لم يصدق ذلك وان كان راكبا فانه اذا انصب بعيره فقد انصب كله وانصبت قدماه مع سائر جسده قال وكذلك ذكر الرمل يعني به رمل الدابة براكبتها وهذا التأويل بعيد جدا والله أعلم وقال أبو داود ثنا أبو سلمة موسى ثنا حماد أنبأنا أبو عاصم الغنوي عن أبي الطفيل قال قلت لابن عباس يزعم قومك أن رسول الله A قد رمل بالبית وأن ذلك من سنته قال صدقوا وكذبوا فقلت ما صدقوا وما كذبوا قال صدقوا رمل رسول الله A وكذبوا ليس بسنة ان قریشا قالت زمن الحديبية دعوا محمدا وأصحابه حتى يموتوا موت النعف فلما صالحوه على أن يحجوا العام المقبل فقيموا بمكة ثلاثة ايام فقدم رسول الله A والمشركون من قبل قعيقعان فقال رسول الله A لأصحابه ارملوا بالبית ثلاثا وليس بسنة قالت يزعم قومك أن رسول الله A طاف بين الصفا والمروة على بعير وأن ذلك سنة قال صدقوا وكذبوا فقلت ما صدقوا وما كذبوا قال صدقوا قد طاف رسول الله A بين الصفا والمروة على بعير وكذبوا ليست بسنة كان الناس لا يدفعون عن رسول الله A ولا يصرفون عنه فطاف على بعير ليسمعوا كلامه وليروا مكانه ولا تناله أيديهم هكذا رواه أبو داود وقد رواه مسلم عن أبي كامل عن عبد الواحد بن زياد عن الجريري عن أبي الطفيل عن ابن عباس فذكر

فضل الطواف بالبيت بنحو ما تقدم ثم قال قلت لابن عباس